خطر الاعتصامات والمظاهرات

لفضيلة الشيخ / أبي عبد الرحمن عبد الله بن مرعي العدني حفظه الله

[خطبة مفرّغة] خطبة الجمعة ألقيت في دار الحديث بالفيوش والتي كانت بتاريخ ٢٨ رجب ١٤٤٢ هـ

خطر الاعتصامات والمظاهرات

الخطبة الأولى

إن الحمد لله نحمده تَعَالَى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

أما بعد:

عباد الله إنَّ أصدق الحديث كتاب الله تَعَالَى، وخير الهُدى هدى محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وشرَّ الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار، عباد الله يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾ هذه الآيات العظيمات يبيّن لنا ربنا سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ ما أنعم الله ﷻ به على أهل هذا الدين العظيم، إذ جمعهم بعد تفرُّق وإذ ألَّف بين قلوبهم بعد عداوة، وإذ ألهمهم وهداهم إلى طريق الاستقامة والنجاة في الدنيا والآخرة بعد أن كانوا على طريق الانحراف والاعوجاج والسقوط في أنواع الموبقات المهلكة في الدنيا والآخرة، فَمَنَّ الله ﷻ بهذا الدين العظيم الذي فيه من الآيات المحكمة والتشريعات المتقنة ما هي كفيلةٌ لإصلاح حال هذا الإنسان في هذه الدنيا – وكذلك – في الدار الآخرة، فما من شيءٍ يحتاجه الناس في دينهم ودنياهم إلا وأنزل الله ﷻ فيه علمًا وخبرًا يكون لهم به الخير في الأولى والأخرى كما قال الله ﷻ: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ وكما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كما جاء في صحيح مسلم: **"مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ** – أو قال – **يُنْجِيكُمْ إِلَّا وَأَخْبَرْتُكُمْ** – أو – **عَلَّمْتُكُمُوهُ"** فإن نبيَّنا عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ جعل لنا بما بُعث به من القرآن والسنة والدين القويم والصراط المستقيم ما هو كفيلٌ لسعادة هذا الإنسان في نفسه وأهله ومجتمعه؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون كما قال الله سُبۡحَانَهُۥ: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾؛ ولذلك عباد الله ينبغي أن يكون المسلم على يقينٍ من أمره وعلى ثقةٍ بشرع ربه وهدي نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وما يوصي به العلماء الراسخون فيما فيه النجاة في الدارين، إذ ما قد يظنُّه خيرًا وهو خلاف ذلك الذي علم من دين الله فهو ليس بخير كما قال الله ﷻ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن

تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ومن ذلك عباد الله ما يمر بالناس خلال الشهور والأعوام والسنين من شدة العيش وغيرها من الفتن والمحن فَمَرَدُّ ذلك كله إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فإذا وقع في الناس شدة فعليهم أن يراجعوا أنفسهم وينظروا في أعمالهم كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾﴾ وكما قال الله سُبْحَانَهُ: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ وكما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾؛ فلذلك عباد الله أول ما نَتَّهم نَتَّهم أنفسنا الأمّارة بالسوء وأعمالنا المليئة بالتقصير والتفريط فإنَّ ذلك أدعى وأحرى أن يُغيّر من حالنا ويبدّل من – كذلك – ما نحن فيه فإن كنّا نظن أن شيئًا من السوء والبأساء أصابنا فإنما هو بذنوبنا ومعاصينا، فليراجع كل واحدٍ نفسه وليصلح كل واحدٍ من حاله وليجتهد الفرد والمجتمع للتصحيح والرجوع إلى دين الله ﷻ، فإذا فعلنا ذلك فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يتولَّى أمرنا وعند ذلك لا تسأل عن الخير الذي يجريه الله ﷻ بعد ذلك، فإن الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم، ومن ذلك عباد الله أن نعلم أن سنة الله ﷻ في التغيير الذي يرجوه الناس من السوء إلى الحسن ومن السيء إلى ما هو أفضل منه إنما هو بما أمر الله وما شرع الله في كتابه وفي سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما أوصى به العلماء وما نصح به الصلحاء بما يكون به صلاح العباد وصلاح – كذلك – البلاد في الحال والمآل، كل ذلك بما يكون بِعِلْمِ الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وما أرشد عليه العلماء والأئمة مما فيه الخير للعباد والبلاد؛ ولكن أكثر الناس لا يعلمون، فإذا علمنا ذلك فاعلم أن ما اختاره الله لك خيرٌ مما تختاره لنفسك وأن ما نصح به العلماء العارفون العالمون خيرٌ مما تظنه أن فيه الحل وأن فيه المخرج مما قد يصوّرُه الشيطان لك، أو يصوّرُه – كذلك – دعاة الفتن وأرباب – كذلك – الثورات الذين أثاروا في المجتمعات أنواع الويلات، فانظروا عباد الله انظروا عباد الله على سبيل المثال هذه المظاهرات وهذه الاعتصامات التي كانت سببًا في حصول هذه الفتن التي نذوق ويلاتها في كثيرٍ من البقاع، إن هذا ليس من المخرج وليس من الحل الذي يكون به التغيير والذي يكون به الإصلاح بل هي طريقةٌ كفرية ووسيلةٌ شيطانية أراد بها أعداء الله أن يفرقوا أهل الإسلام وأن يثيروا الفتن في بلاد أهل الإيمان بما يكون به الدمار والشنار، وها نحن نرى أثار وويلات هذه المظاهرات وتلك والاعتصامات التي أثمرت هذه الحروب التي نذوق مُرّها ونرى آثارها في كثيرٍ من بلاد أهل الإسلام، أفلا نعتبر عباد الله؟ أفلا نعتبر عباد الله بعد هذا كله؟ ثم بعد ذلك يكرر بعض الناس هذه الطرق المنحرفة وهذه الوسائل الغير صحيحة التي تعيد تلك المآسي وتكرر تلك الآلام – وكذلك – تُحْدِثُ تلك الفوضى مرةً أخرى، ماذا عساك تستفيد يا أيها المسلم حين تقطع طريقًا لأجل كهرباء أو لأجل ماء أو لأجل راتبٍ شهري انقطع عنك؟ إذا قطعت الطريق ضَرَرْتَ بتلك المرأة المسكينة وذاك الرجل الكبير وذلكم الطفل الصغير لا يستطيعون أن يصلوا إلى بلادهم ولا إلى قراهم ولا إلى مناطقهم، فَيَتَعَنَّوْنَ العناء ويتكبدون – كذلك – الشقاء؛ بسبب فعلك ذلك فلم يصل ذلك إلى أحد ممن أنت تريدهم وإنما وصل إلى إخوانك وإلى آبائك وإلى أبنائك وإلى – كذلك – الضعفاء من أمثالك، فماذا صنعت؟ إلا أن خربت بلادك فوق الخراب ودمّرت بلادك فوق الدمار وزدت

الشقاء فوق أهل الشقاء ولم تزد فوق ذلك خيرًا أو لم تُحْدِثْ بذلك حسنةً، وإنما ازدادت المجتمعات فتنًا وازدادت المجتمعات فوضى وازدادت المجتمعات ألَمًا وحزنًا وأسى، فبأي عقلٍ أو دينٍ أو شرعٍ فعلت ذلك؟! هل بهذا يكون الإصلاح بالله عليكم؟! والله أنه لا يكون به الإصلاح بل هذا يكون به الدمار ويكون به الفتن ويكون به ما يريد أعداء أهل الإسلام من تدمير الإسلام وأهله وبلادهم، فلنعتبر عباد الله فلنعتبر عباد الله مما مضى وألَّا نكرر في الحال ما كان فيما سبق من أحوال الناس مما نرى آثار الدمار آثار الشقاء في كثيرٍ من البلاد، وانظروا – كذلك – كيف أن أعداء الإسلام يزينون بالموازين المختلفة؟ فإذا كان في بلاد الإسلام قالوا اتركوهم يعبروا عن حرياتهم يدمرون ينهبون يسرقون يأخذون الأموال العامة والأموال الخاصة يهدمون البنية التحتية يخرّبون الشوارع يكسِّرون كل شيء يكون به المنفعة، كل ذلك حرية شخصية وتعبيرٌ عن الرأي، وأما إذا فعلوا ذلك في بلادهم في بلاد الكفر اعتبروه ماذا؟ اعتبروه اعتداء وخروجٌ عن القانون واعتبروه – كذلك – فوضى وغوغاء، فلماذا هو فوضى وغوغاء في بلادهم، وفي بلاد أهل الإسلام هي حرية وهي – كذلك – تعبيرٌ عن الشخصية وغير ذلك من المعاني الكاذبة والعبارات الزائفة التي لا يكون بها إلا دمار بلاد أهل الإسلام؟ اعتبروا عباد اعتبروا عباد الله واحذروا من متابعة الكافرين وأخذ سبل المجرمين الذين لا يريدون إلا الشر ببلاد الإسلام وأهل الإسلام – وكذلك – احذروا دعاة الفتن أبواق أولئك الكافرين من أولئك الدعاة دعاة الحزبيات أصحاب الثورات والمظاهرات والاعتصامات، فهؤلاء قد أذاقوا هذه المجتمعات الويلات فلنعتبر عباد الله ولنأخذ العبرة بما مضى أن لا نكرر تلك الويلات على مجتمعاتنا، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد صح عنه الأمر بالصبر إذا كان شيءٌ من الجور من السلطان في أحاديث كثيرة ففي صحيح مسلم عن وائل بن حُجْر أن رجلًا سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله أفرأيت إن كان علينا أُمراء يسألون حقهم ويمنعون حقنا فماذا نصنع؟ فسكت عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يجبه، فكرر عليه الثانية أو الثالثة، فلم يجبه، ثم أجابه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "**أَعْطُوهُمْ الَّذِي لَهُمْ وَسَلُوا اللهَ الَّذِي لَكُمْ**" وهكذا ينبغي أن نكون عباد الله أن نعطي ولاة الأمر الذي لهم، ونسأل الله العظيم – الذي بيده كل شيء – الذي هو لنا فإن الله ﷻ قادرٌ على أن يغير من حالنا وأن يبدل من أمورنا لما يكون به الخير في دنيانا وأخرانا، نسأل الله ﷻ أن يُلْهِمَنَا رشدنا وأن يردنا إلى الحق ردًّا جميلًا

والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الصادق الأمين

أما بعد:

عباد الله، وإن مما ينبغي أن نحذره – كذلك – أن نحذر ما قد يهيج به بعض الناس من إقامة هذه الفوضى وإثارة

هذه الفتن ولو كان ممن ينتسب إلى ولاة الأمر أو كان له بعض المناصب أو الكراسي في الدولة فإنَّ هؤلاء لا يُطَاعُونَ إلا في طاعة الله، وأما أن أمروا بما فيه معصية لله فإنه لا طاعة لهم، فإن الله ﷻ حذرنا من ذلك ونبينا ﷺ في سنته قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ فإنما الطاعة بالمعروف، كما صح عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، وهؤلاء – كذلك – ربما يأمرون بذلك لِمُمَاحكات سياسية أو أغراض شخصية أو – كذلك – تَبِعَات لأوامر أجنبية بما فيه تنفيذ بعض المخططات يكون به دمار – وكذلك – خراب بلاد الإسلام، فلا يَكْتَرِثُ بعض هؤلاء بما يكون من الويلات على أهل الإسلام على العباد والبلاد بقدر ما يهتم مما له من مصلحة عاجلة أو آجلة أو منصبٍ أو غير ذلك، فلذلك عباد الله الواجب على أهل الإسلام أن ينقادوا بما أمر الله ﷻ به في كتابه أو أمر به نبيه ﷺ في سنته وما أمر به العلماء الراسخون العارفون الناصحون الذين يريدون الخير بهذه الأمة ولا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق ولو كان هذا الآمر من ولاة الأمر، فإنما الطاعة بالمعروف كما صح عن النبي ﷺ في حديث علي وغيره، فلذلك عباد الله الحذر الحذر من متابعة تلك الحشود أو – كذلك – بعض وسائل الإعلام المقروءة أو المسموعة أو المرئيّة حين يأمرون ببعض الاحتشاد سواء كان اعتصامات أو مظاهرات أو غير ذلك، فكل ذلك ليس من سنة أهل الإسلام، بل هو من سنة أهل الكفر والطغيان، وهو – كذلك – ليس مسلك صحيح لا شرعًا ولا عقلًا بما يكون به التغيير والإصلاح، وإنما التغيير والإصلاح يكون بما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما نصح به العلماء الناصحون العارفون الذين يريدون الخير لهذه الأمة في عاجل أمرها وآجله.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يلهمنا رشدنا وأن يردنا إلى الحق ردًّا جميلًا، اللهم أصلح بلاد المسلمين في كل مكان، اللهم أصلح بلاد المسلمين في اليمن وفي العراق وفي الشام وفي سائر بلاد أهل الإسلام، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.